لعن الملائكة المرأة التي تمتنع عن زوجها

العوامل التي أثرت في تكوين بنت الشاطئ

نستكمل اليوم حديثنا عن د. عائشة عبد الرحمن وسوف نتحدث عن العوامل التي أثرت في تكوينها العلمي . حرص والدها على تنشئتها تنشئة دينية منذ طفولتها الباكرة فتعدها بالتلاوة لآيات القرآن الكريم وعهد بها إلى محفِّظ للقرآن الكريم واتفق معه أن تنتظم ستة أيام في الأسبوع كل يوم من مطلع الشمس إلى قرب صلاة العصر فأخذت عائشة في التردد على محفظَّ القرآن ، ولم تبلغ العاشرة حتى أتمت حفظ القرآن ومن ثمَّ شعرت بالثقة والتقدُّم .

على الرغم من عدم انتشار التعليم بين الفتيات في هذا العصر ، واعتراض والدها على خروجها من المنزل من أجل العلم ، إلا أن عائشة تمكَّنت من نيل نصيبها من العلم بفضل إرادتها وعزمها فقد حفظت القرآن الكريم ، ثمَّ تمكنت من الحصول على شهادة الكفاءة للمعلمات وكان ترتيبها الأولى على القطر المصري كله في عام ١٩٢٩م ، ومن بعدها حصلت على الشهادة الثانوية عام ١٩٣١م ، جاءت بعد ذلك المرحلة الجامعية فقامت بالالتحاق بكلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة ، وكالعادة لازمها التفوق طوال المراحل التعليمية ...

– يكفي هذا يا أستاذ ونعود إلى الأسئلة .

– نكمل الدرس وسوف أعطيك بحثاً بقية أسئلتكِ يا سارة .

– لماذا يا أستاذ ؟

– لأن الأسئلة تناول قضايا خاصة بالرجل والمرأة أفضل أن تقرئيها .

قالت عبير : ما هذا الموضوع الخاص بالرجل والمرأة وتتحرَّج من ذكره .

غضَّت الطالبات رءوسهن حياء وتعالت همساتهن .

قال الأستاذ نبيل : لعن الملائكة المرأة التي تمتنع عن زوجها .

قالت عبير : لا حياء في الدين يا أستاذ .. نحن لسنا صغيرات ونستطيع أن نفهم أي شيء ، ولا تنس حضرتك أننا طالبات فائقات .

- الموضوع ليس موضوع فهم بقد ما هو موضوع ربما شائك بعض الشيء .

قالت عبير مازحة : تكلَّم يا أستاذ .. ونعدك أننا لن نخبر أحداً .

ضحك الأستاذ نبيل وقال : تشعريني أني مقدم على ارتكاب فعلاً محرَّماً .. مع أني أريد أن أسبب حَرَجاً .

- لماذا الحرج يا أستاذ أليس هذا موضوع ديني محترم ؟!

ضحك الأستاذ نبيل وقال : وهل هناك موضوع ديني محترم وآخر غير محترم ؟!

- إذن حدثنا عن لماذا تلعن الملائكة المرأة التي تمتنع عن زوجها !!

- نسأل الطالبات إن كن موافقات هذا الموضوع أم لا ؟

قالت عبير : إنه موضوع يبدو أنه شيق وجديد ما رأيكن ؟

- .....

- لم يُجِبْن يا عبير ؟

- السكوت علامة الرضا يا أستاذ .. توكل على الله .

ضحكت الطالبات وكثر همسهن .

لماذا تلعن الملائكة المرأة التي تمتنع عن زوجها ؟

فقال الأستاذ نبيل بنبرة علميَّة جادة : إن ألزم واجبات كلا الزوجين أن يعفَّا أنفسهما وأن يلبِّي كل واحد منهما احتياجات الآخر العاطفيَّة والجنسيَّة وألا يمتنع عن ذلك إلا لعذر حقيقي وإلا استحق لعن الملائكة .

فملعون من يهجر زوجته بغير عذر حقيقي : مرض أو تعب أو عجز أو أزمة نفسية ويحرمها حقها والنبي ﷺ يقول " وإن لزَوجِك عليك حقًّا " [صحيح البخاري]

وكذلك الزوجة التي تمتنع عن زوجها لغير عذر شرعي : حيض ، نفاس ، مرض ، حزن ، أزمة نفسية ... تلعنها الملائكة ؟

فامتناع أحد الزوجين عن تلبية احتياجات الآخر الجنسيَّة والعاطفيَّة قد ينشأ عنه انحراف ووقوع في الحرام لذا استحقَّ فاعله اللعن ، والرجال والنساء في هذا سواء لقوله تعالى ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٨] قال ابن عباس : " إني لأتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي " عملاً بهذه الآية ويقول ترجمان القرآن أيضاً " الدرجة التي ذكر الله تعالى في هذا الموضع ، الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها، وإغضاؤه لها عنه ، وأداء كل الواجب لها عليه" .

قالت سارة : ولكن الحديث الشريف لم يذكر إلا لعن الملائكة المرأة فقط !!

– إن أي حكم شرعي لا يؤخذ من نص واحد إنما تجمع فيه كل النصوص الصحيحة ذات الصلة : آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أقوال الصحابة ثم ينظر فيها أهل الفقه ويستنبطون من كل ذلك الحكم الشرعي مراعين الزمان والمكان والحال ومقاصد الشريعة وقواعدها العامة، فلا حديث بغير فقه كما لا فقه بغير حديث كما قال بعض العلماء .

وبدأ يقرأ الأستاذ من البحث الذي أخرجه من حقيبته " وسئل ابن تيمية : عن الرجل إذا صبر على زوجته الشهر ، والشهرين ، لا يطؤها ، فهل عليه إثم أم لا؟ وهل يطالَب الزوج بذلك ؟

فأجاب : " يجب على الرجل أن يطأ زوجته بالمعروف ، وهو من أوكد حقها عليه ، أعظم من إطعامها ، والوطء الواجب ، قيل : إنه واجب في كل أربعة

أشهر مرة ، وقيل : بقدَر حاجتها وقُدْرته ، كما يطعمها بقدَر حاجتها وقُدْرته ، وهذا أصح القولين . " .

وذكر العلماء أن من هجر زوجته في الفراش أكثر من أربعة أشهر ، إضراراً بها، من غير تقصير منها في حقوق زوجها فيؤمر بجماعها أو بالطلاق ، فإن أبى الطلاق طلّق عليه القاضي . " هذا قول العلماء وما تفتي به لجان الفتوى .

لماذا ذكر الحديث لعن الملائكة المرأة دون الرجل؟

أما لماذا ذكر الحديث لعن الملائكة للزوجة التي تمتنع عن زوجها بغير عذر شرعي ولم يذكر الزوج ؟ فلأنه فالغالب الأعم وفي معظم الحالات أن الرجل هو الذي يدعو زوجته إلى الجماع . بل هو المشاهد في كل الكائنات الحية، فالذكور هي التي تبدأ بمغازلة الإناث وهي التي تسعى إليها وتبدأ الممارسات الجنسية معها، ونادرًا ما تطلب الزوجة من زوجها – بشكل صريح – أن يجامعها، فالحياء يعقد لسانها.

ومن المعلوم أن الأحكام الشرعية تُبْنَى على الغالب من أحوال الناس، وأن النادر لا حكم له. ولهذا ذكر الحديث المرأة التي ترفض دعوة زوجها إلى الفراش، ولم يذكر حالة الرجل الذي يرفض دعوة زوجته لندرة حدوث ذلك.

يقول د. سامي بن عبد العزيز الماجد : " إن الرجل – في الغالب – هو الطالب، والمرأة هي المطلوبة، والرفض لا يُتصور إلا من المطلوب، والغالب أن الرجل هو الذي يدعوها للفراش، وقليلٌ ما تدعوه هي لذلك، وإذا دعته فقليل ما يأبى الزوج دعوتها، ولذا كان الزجر أغلظ على الطرف الذي يتصَّور منه التمنع أكثر؛ لكونه مطلوباً، وهو المرأة .

وكذلك لأن صبر الرجل على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة، كما أنه أسرع منها استجابةً للمثيرات والمرغبات. ومنعُه من قضاء وطره وإتيان شهوته أشدُّ ضرراً وأعظمُ مفسدةً من منع المرأة من ذلك، فإن المرأة تصبر، والرجل لا يصبر .

إن النظرة العميقة الفاحصة ترى في هذا الحديث مراعاةً لمصلحة الزوجين جميعاً، لا لمصلحة أحدهما دون الآخر، فالحديث وإن كان ظاهره مراعاة مصلحة الرجل وحاجته، إلا أن مآله فيه مصلحةُ الزوجين كليهما .

وبيان ذلك: أن المرأة العاقلة لا ترضى أن يفرغ زوجها شهوته في غيرها بالحرام، وهي تغار أشدَّ الغيرة لو همَّ زوجها بذلك، فكيف لو وقع ؟!

غير أنه لا يتناسب مع هذه الرغبة والغيرة رفضُها لدعوته إياها لفراشه، فهذا الرفض دافعٌ قوي – وبخاصة إذا تكرر – إلى أن يبحث زوجها عن موضعٍ آخر (غيرها) يضع فيه شهوته ويمارس معه المتعة .

وكلما تمنعت المرأة من زوجها عظُمَ في نفسه الدافعُ إلى قضاء وطره في غيرها، وقد يفضي به الأمر إلى أن تخرج من قلبه، وتصبح العلاقة بينهما سطحية رتيبة؛ كعلاقة الرجل بزميله في العمل، وهذا – قطعاً – لا يضر الزوج وحده، بل يضر الزوجة معه .

إنَّ تفهُّم الزوجة لحاجة زوجها الجنسية وتقبلَها لدعوته– بما لا يضر بها وإن كثُر – يجعله راغباً فيها لا راغباً عنها، منصرفاً إليها لا منصرفاً إلى غيرها. كما أنه يقطع الطريق على وساوس الشيطان أن تتسلل إلى قلبه، فتوسوس له وتزين له الفاحشة، وتجعل من رفض زوجته لإشباع رغبته عذراً له أن يقع في المحظور .

ومن هنا يظهر لنا جليّاً أن الحديث يأمر المرأة بما هو مصلحة لها في مآله لو تأمّلت أبعاد هذا الأمر في دلالة الحديث .

دق جرس الحصة وانهى الأستاذ كلامه .

قالت سارة : لماذا تعدد الزوجات للرجال دون النساء ؟

- من يعد لنا هذا البحث ؟
- عبير هذه المرة هي التي تعد البحث .

أنا أريد أن عمل بحث عن الحب يا أستاذ وليس تعدد الزواجات .. هل من العدل أن تطلب من فتاة أن تعد بحثاً عن تعدد الزواجات ؟!

- أعدِّي البحث وسوف نتناقش حوله .. اتفقنا .
- اتفقنا يا أستاذ .

***